

بوصلة تنشيط المجتمع: طريق جديد لدعم رعاية كبار السن في منازلهم

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 23, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). بوصلة تنشيط المجتمع: طريق جديد لدعم رعاية كبار السن في منازلهم. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=119888>

تخيل أنك تتقدم في العمر، وأن منزلك - الذي يمثل سنوات من الذكريات - يصبح تدريجياً أقل ملاءمة لاحتياجاتك المتغيرة. قد يكون صعود الدرج صعباً، أو قد تجد صعوبة في الحفاظ على المنزل والحدائق. هل يعني هذا أنك مضطر للانتقال إلى دار رعاية، والتخلي عن الاستقلالية والروابط المجتمعية التي تعتز بها؟ لحسن الحظ، هناك اتجاه متزايد نحو تمكين كبار السن من "الشيخوخة في مكانهم" (ageing in place)، أي البقاء في منازلهم ومجتمعاتهم طالما أمكن ذلك، مع الحصول على الدعم اللازم.

منهجية

البحث الذي أجرته كاي إي. باني-هاريمان (Pani-Harreman K.E.) يركز على تطوير طريقة لتفعيل المجتمعات المحلية، بهدف تسهيل هذه العملية. فالشيخوخة في مكانها ليست مجرد مسألة رعاية صحية؛ إنها تتطلب بيئة مجتمعية داعمة. اعتمدت الباحثة على نهج "البحث التشاركي القائم على المجتمع" (community-based participatory research)، وهو أسلوب يضع أفراد المجتمع في صميم عملية البحث، بدلاً من اعتبارهم مجرد موضوعات للدراسة. هذا يعني أن كبار السن ومقدمي الرعاية وأفراد المجتمع الآخرين شاركوا بنشاط في تحديد الاحتياجات، وتصميم الحلول، وتقييم النتائج.

جوهر هذا البحث هو "بوصلة تفعيل المجتمع" (Community Activation Compass)، وهو إطار عمل يهدف إلى توجيه جهود التفعيل المجتمعي. تتضمن هذه البوصلة عدة عناصر رئيسية، مثل بناء الشراكات، وتحديد الموارد المحلية، وتطوير مبادرات تلبي الاحتياجات المحددة لكبار السن. لم تقتصر الدراسة على تطوير البوصلة نظرياً، بل ركزت أيضاً على تطبيقها وتقييم فعاليتها في سياقات مجتمعية حقيقية. تم جمع البيانات من خلال المقابلات، والمجموعات المركزة (focus groups)، والملاحظات الميدانية، بهدف فهم كيفية عمل البوصلة في الممارسة العملية، وما هي التحديات والفرص التي تنشأ.

نتائج

أظهرت نتائج البحث أن بوصلة تفعيل المجتمع تقدم إطاراً واعداً لتوجيه جهود الشيخوخة في مكانها. فقد وجد الباحثون أن استخدام البوصلة ساعد المجتمعات على تحديد الاحتياجات غير الملباة لكبار السن، وتعبئة الموارد المحلية، وتطوير مبادرات مبتكرة. على سبيل المثال، في إحدى المجتمعات، أدى استخدام البوصلة إلى إنشاء برنامج تطوعي يربط بين الشباب وكبار السن، مما يوفر لكبار السن الدعم الاجتماعي والعملية، وفي الوقت نفسه يعزز الروابط بين الأجيال.

كما كشفت الدراسة أن التفعيل المجتمعي الفعال يتطلب تعاوناً وثيقاً بين مختلف الجهات الفاعلة، بما في ذلك كبار السن أنفسهم، ومقدمي الرعاية، والمنظمات غير الربحية، والوكالات الحكومية. إن بناء الثقة والتواصل المفتوح بين هذه الجهات أمر بالغ الأهمية لضمان نجاح المبادرات. بالإضافة إلى ذلك، أكد الباحثون على أهمية تكييف المبادرات مع السياق المحلي المحدد. فما ينجح في مجتمع ما قد لا ينجح في مجتمع آخر، لذلك من الضروري فهم الاحتياجات والظروف الفريدة لكل مجتمع.

آثار

تتجاوز آثار هذا البحث الأوساط الأكاديمية، وتمتد لتشمل السياسات والممارسات المتعلقة بالشيخوخة. إن بوصلة تفعيل المجتمع يمكن أن تكون أداة قيمة للمخططين الحضريين، وصناع السياسات، ومقدمي الخدمات، الذين يسعون إلى إنشاء مجتمعات أكثر ملاءمة لكبار السن. من خلال تمكين المجتمعات المحلية من تلبية احتياجات كبار السن، يمكننا المساعدة في ضمان أن يتمكنوا من البقاء في منازلهم ومجتمعاتهم طالما أمكن ذلك، مع الحفاظ على استقلاليتهم وكرامتهم.

إن هذا البحث يسلط الضوء أيضاً على أهمية البحث التشاركي القائم على المجتمع. فمن خلال إشراك أفراد المجتمع في عملية البحث، يمكننا التأكد من أن النتائج ذات صلة وواقعية، وأن المبادرات مصممة لتلبية الاحتياجات الحقيقية للأشخاص الذين تهدف إلى خدمتهم. في عالم يواجه تحديات ديموغرافية متزايدة، مثل شيخوخة السكان، يصبح البحث التشاركي القائم على المجتمع أكثر أهمية من أي وقت مضى. فالاستثمار في تفعيل المجتمعات المحلية هو استثمار في مستقبلنا جميعاً.

Reference

Pani-Harreman K.E. (2026). *The development of a method to activate vital communities, facilitation of older people ageing in place: a community-based participatory research*. BMC Geriatrics, 26(1), 194-194

DOI: [10.1186/s12877-025-06797-6](https://doi.org/10.1186/s12877-025-06797-6)